من اصل لبناني؛ فقد ولد في قرية عين عنوب سنة ١٨٦٢ من اب كان كاهنا ارثوذكسيا ثم اصبح قسيسا انجيليا، حسب ما ذكره ابنه شفيق لي. انهى دراسته الثانوية في مدرسة سوق الغرب، ثم «ذهب الى صفد للتدرب في صيدلية اخيه، ثم عمل في المستشفى الانكليزي في طبريا، صيدليا مساعدا. بعد ذلك، عمل في الزراعة واشترى عدة افدنة، وقد خبر احوال الاستيطان الصهيوني في المنطقة»[١٦]. وقد اطلعني ابنه شفيق على انه عمل، بعد ذلك، مترجما للسائحين، فتعرف على باحث انكليزي له المام واسع بالحركة الصيهونية وتطلعاتها وان هذا الباحث ارسل اليه كتبا حول الموضوع بما فيه الموسوعة العبرية التي توضح حقيقة هذه الحركة واهدافها البعيدة، فكان هذا الامر نقطة تحول بارزة في حياة الرجل العام ١٩٠٥، اذ راح يكتب المقالات عن الصهيونية محذرا منها ومنبها الى مخاطرها. لكن الصحف في القاهرة وبيروت، كـ «المقطم» و «لسان الحال»، تمنعت عن نشر مقالاته، مما حمله عام اعلان الدستور على بيع ارض له في غور بيسان لاصدار «الكرمل» وشراء مطبعة لها من بيروت العام ١٩٠٩[١٧] وبدأت الكرمل تصدر في حيفا مرتين في الاسبوع، يومي الثلاثاء والجمعة. «وتحاول المصادر اليهودية ان تشوه صورة نجيب نصار، فتروي انه كان يعمل مع شركة الاستيطان اليهودية المسماة «ايكا» كوكيل للاراضي، وبعد خلافه معها هدد بانه سيكتب ضد المستوطنين اليهود حتى يتوقف العرب عن البيع لهم. ولو قبلنا بصحة هذا القول، فان نصار، نظرا لخبرته الطويلة لدى «ايكا» قد استنتج ان البيع المستمر للاراضي يقوض مركز العرب في فلسطين ويوقع البلاد، يوما، في يد الصهيونيين»[١٨].

كان ايليا زكا يتولى ادارة «الكرمل» في اول الامر، ولم يكن لهذه الصحيفة شأن، وابتداء من العدد الخامس عشر الذي صدر في السابع والعشرين من اذار (مارس) ١٩٠٩، اصبح نصار المدير المسؤول والموجه الرئيسي لها. وقد جاء في افتتاحية العدد الخامس عشر: «تحولت الصحيفة لعهدتنا فكرسناها لخدمة الشعب الذي أذلته الحكومة الظالمة، والتي مازال انصارها يعملون على ضحيته، حتى صار يعتقد نفسه عتالا يحني ظهره صراعا لاثقال الظلم، فالكرمل ستجتهد بتعريفه نسبيتـه الى حكـومته ومركزه في الهيئة الاجتماعية، وستنقل شكاواه من اعوان الاستبداد الى مراجعه الرئيسية. ومن اجل هذه الغاية، نرسل منها نسخا الى جميع المراجع الايجابية العالية في الاستانة والولاية ومتصرفية القدس وعكا، والى جميع الجرائد التركية والعربية المهمة. والكرمل ستنتصر للشعب في كل المطالب العادلة، وستعاون رصيفاتها على بيان واجباته نحو الحكومة، وواجبات كل فرد منه نحو الآخر»[١٩].

ولقد تفرد نصار بالجريدة ابتداء من العدد الخامس والعشرين «حيث تركها ايليا زكا الذي باع صحيفة 'النفير' لكل من اغدق ثمن»[٢٠]. ولم يكن لـ «الكرمل» مراسلون، بل كان لها هواة واصدقاء يكتبون فيها. ومنذ ان تفرد نصار بها «اهتمت الصحيفة كثيرا بما يجري في المتصرفية وعلقت على ذلك، واضـافت اراءها، وحازت الزراعة على قسط وافر من هذا الاهتمام، وعولجت شؤون الفلاحين بتعاطف واضح مع همومهم ومشاكلهم. دافعت الصحيفة عن حقوق الشعب ضد تعسف الحكومة العثمانية وضد الاستيطان اليهودي»[٢١].

ونظرا لادراكه جسامة الخطر الصهيوني ورغبة منه في تعريف ابناء شعبه بهذا الخطر، ترجم مادة الصهيونية من دائرة المعارف اليهودية الى العربية وخصص لهذه المادة ستة عشر مقالا، مالبث ان جمعها في كتاب يوضح فيه ماضي وحاضر ومستقبل الحركة الصهيونية»[٢٢].

هذا الموقف الشجاع والرائد، جعل «الكرمل» على كل شفة ولسان، فراجت وانتشرت بسرعة،